أهمية الإصلاح المؤسسي للتنمية الاقتصادية

د. أحمد جلال

المركز المصري للدراسات الاقتصادية
أسوان، ٣٠ مارس – ٢ ابريل ٢٠١٧

عالم بدون إطار مؤسسي فعال:

مثل لعبة كرة قدم بدون:

- ***قواعد واضحة*** حول ما يعنيه إحراز هدف، أو ماهي حدود الملعب، أو ما هو عدد اللاعبين في كل فريق، إلخ..
- **حَكم** للتأكد من تطبيق قواعد اللعبة،
- و ***آليات لحل النزاعات***، و ***تعديل قواعد*** اللعبة إذا لزم الأمر.

عالم بدون إطار مؤسسي فعال:

- https://www.youtube.com/watch?v=EEkn13uTonw
- https://www.youtube.com/watch?v=vi_asUAIn_4

ملاحظات أولية:

- تعريف الإطار المؤسسي أوسع من فكرة "المنظمات" القائمة على تنفيذ سياسة ما، سواء كانت هذه المنظمات في شكل وزارات، أو هيئات، أو شركات، أو جمعيات أهلية.

- أن القواعد المؤسسية يمكن أن تكون رسمية، أو غير رسمية.

- أن الإطار المؤسسي ليس مهما فقط للتنمية الاقتصادية، بل أيضا لضمان فعالية:
  - النظام السياسي،
  - الحياة الاجتماعية،
  - والعلاقات الدولية.

خطة العرض

مقدمة:

١. أهمية الاطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية.
٢. كيف يؤثر الإطار المؤسسي على التنمية؟
٣. كيف ومتى يتغير النظام المؤسسي؟

ملاحظات ختامية

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

هناك فروق هائلة في مستوى المعيشة بين الدول.

أمثلة:

- يبلغ دخل الفرد في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ١/ ٢٠ في المتوسط من دخل الفرد في الولايات المتحدة.

- يبلغ دخل الفرد في مالي، والكونغو (زائير)، وإثيوبيا ١/ ٣٥ من دخل الفرد في الولايات المتحدة.

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

لماذا نرى هذه الفوارق؟

- الإجابات التقليدية من قبل الاقتصاديين:
  - البلدان الفقيرة لا تدخر بما يكفي،
  - البلدان الفقيرة لا تستثمر بما يكفي في التعليم والصحة،
  - البلدان الفقيرة لا تستثمر بما يكفى في البحوث والتطوير، ولا توظف مقدراتها بكفاءة.

- لكن يبقى السؤال: لماذا تتمكن بعض البلدان الفقيرة من تغيير سلوكها وتحقيق التقدم، بينما يتخلف البعض الآخر؟

- هل هي الجغرافية والموارد الطبيعية؟ الثقافة؟ أم الاطار المؤسسي؟

الإجابة الأكثر اقناعا هي: الإطار المؤسسي، السياسي والاقتصادي.

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

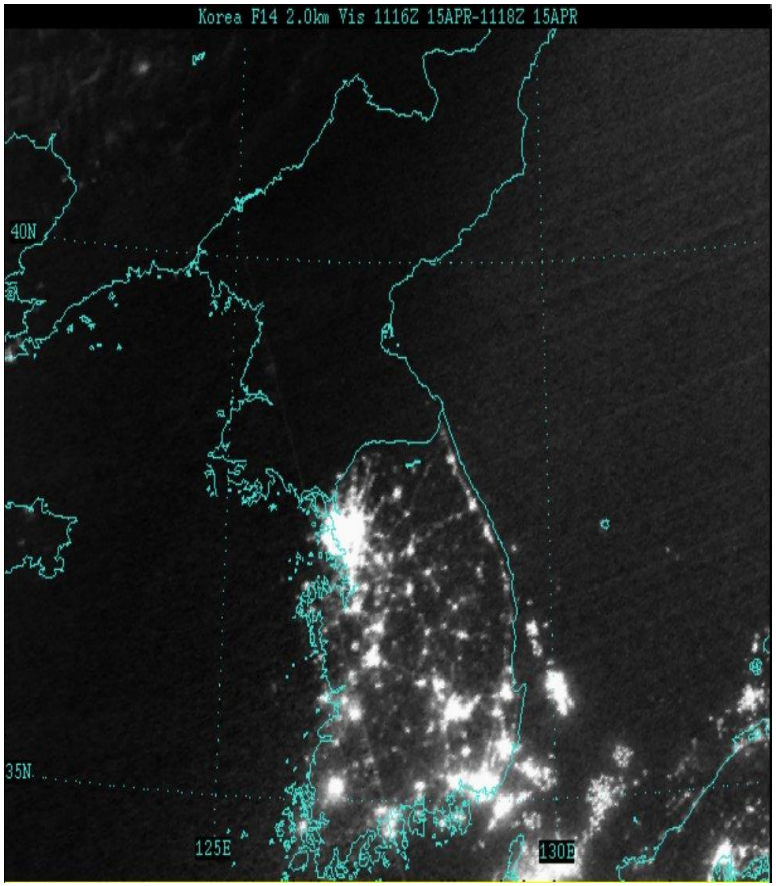

التجربة الكورية:

- قبل الحرب العالمية الثانية، كانت كوريا دولة واحدة، ذات ثقافة وجغرافيا وقيم اجتماعية مشتركة.
- انقسام الدولة إلى كوريتين أدى إلى مسارين مؤسسين مختلفين:
  - إطار شمولي في كوريا الشمالية.
  - إطار رأسمالي في كوريا الجنوبية، مع دور نشط للدولة وغياب للديمقراطية في المراحل الأولى.
- **النتيجة هي الفرق بين الضوء والظلام.**

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

وتباعد دخل الفرد بشكل كبير بين الكوريتين بين ١٩٥٠ و ١٩٩٨.

متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي للفرد

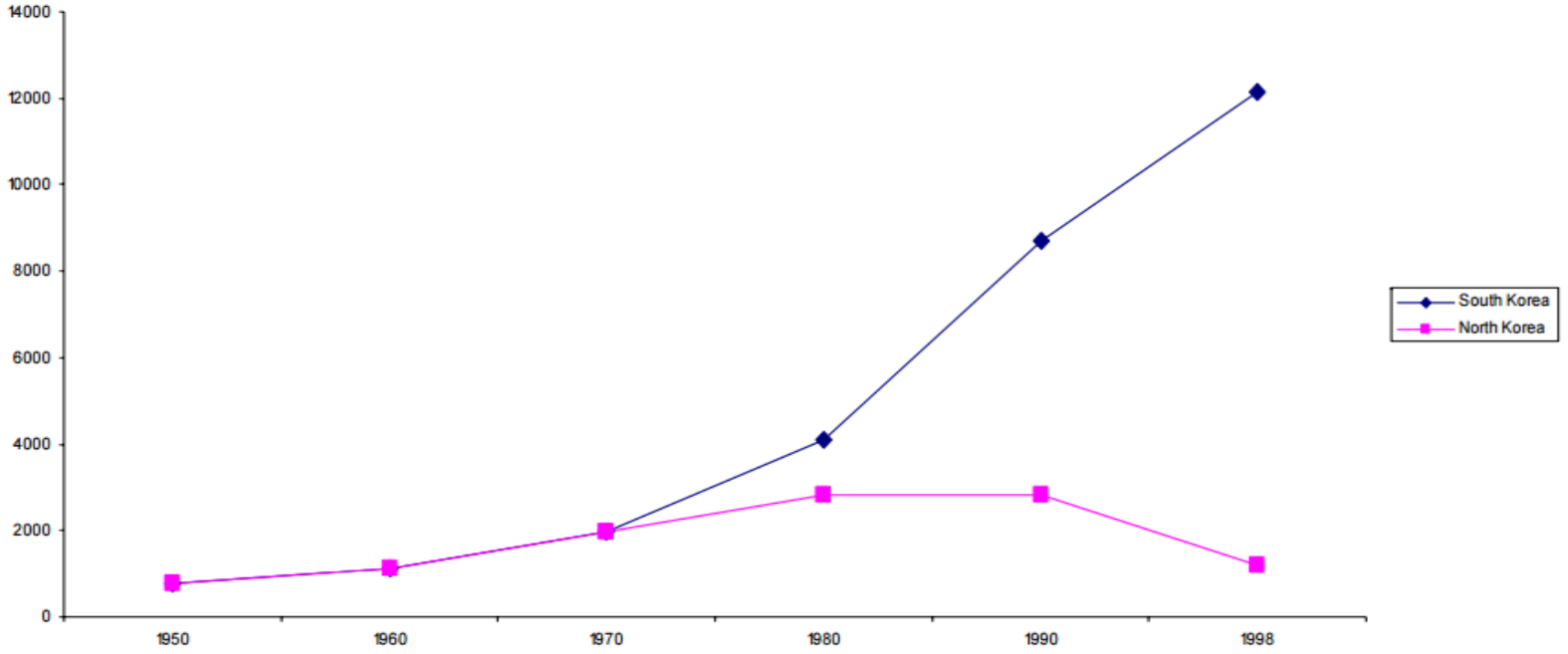

المصدر:

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

بصورة أعم، هناك علاقة ترابط وثيقة بين دخل الفرد (مقاسا بقدرته الشرائية) والقيود المفروضة على السلطة التنفيذية.

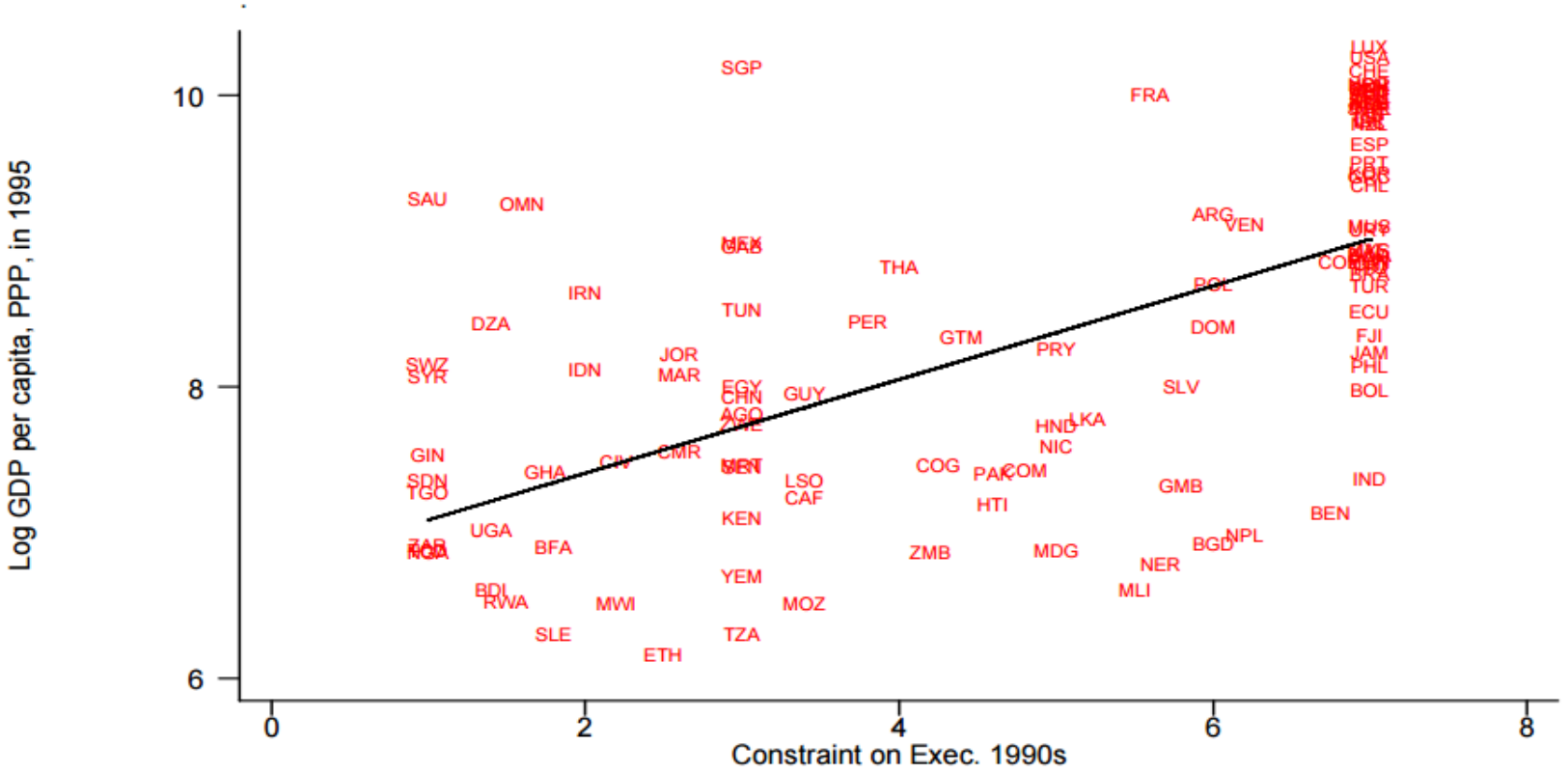

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

نفس الشيء ينطبق على العلاقة بين متوسط دخل الفرد (بمقياس القدرة الشرائية) ومكافحة الفساد.

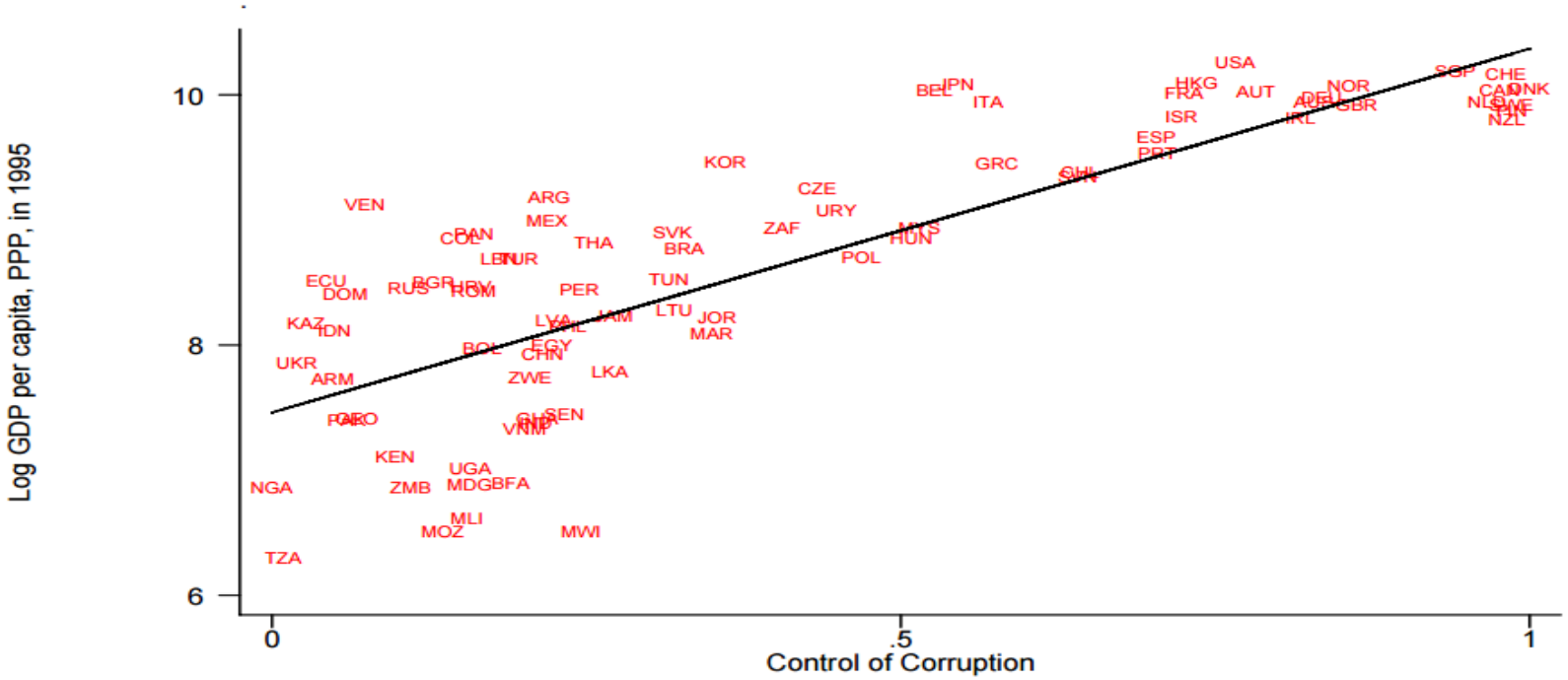

١. أهمية الإطار المؤسسي للتنمية الاقتصادية

كما ينطبق ذلك على العلاقة بين متوسط دخل الفرد (أيضا بمقياس القدرة الشرائية) وحماية حقوق الملكية.

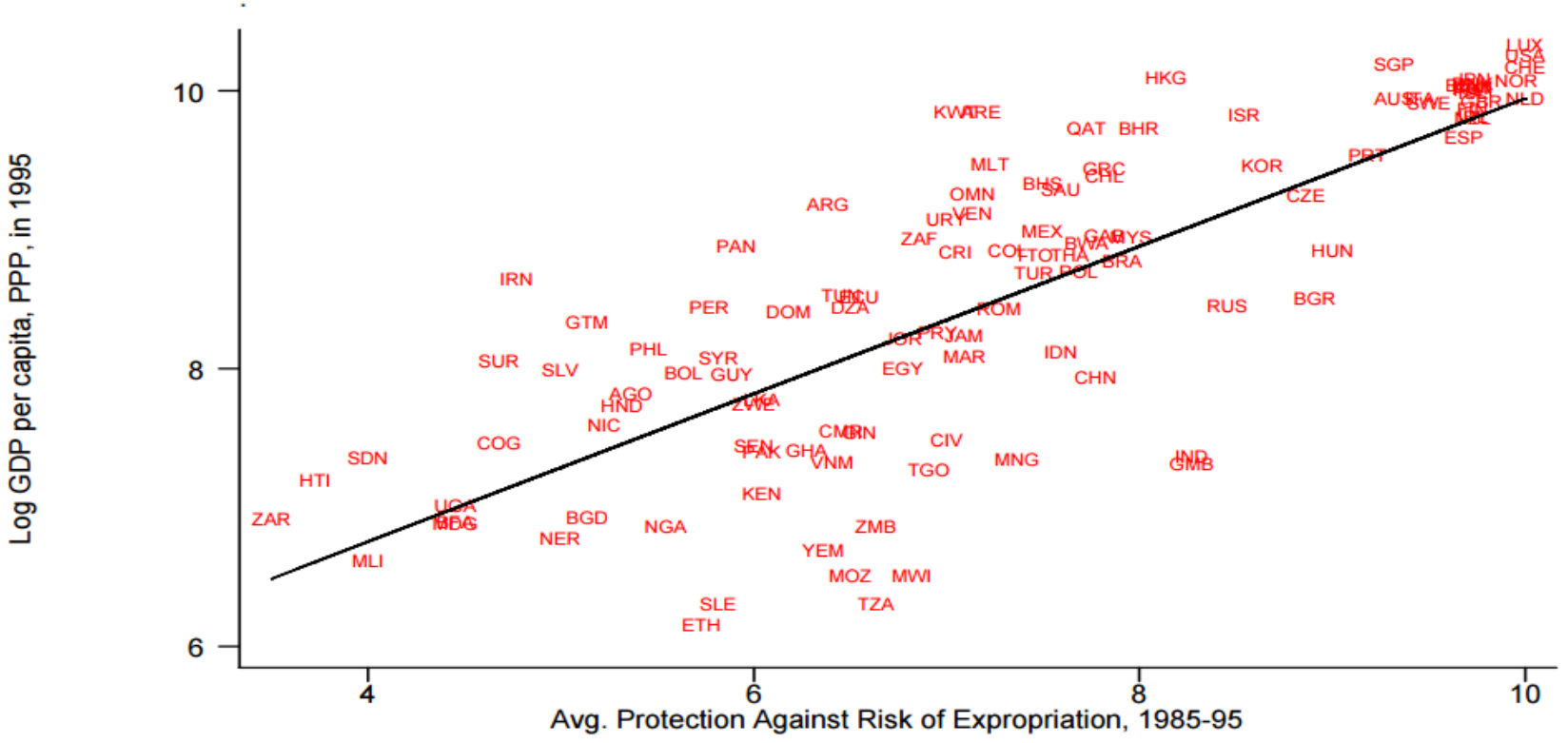

٢. كيف يؤثر الإطار المؤسسي على التنمية؟

النظام السياسي يصنع السياسات، وتشكل السياسات بدورها النتائج الاقتصادية التي نراها، والعكس صحيح، (Acemoglu and Robinson, 2014)

- النظام السياسي (توزيع القوى السياسية، وطبيعة الحكم)
- السياسات (مناخ الاستثمار، الضرائب، الإنفاق الاجتماعي)
- النتائج الاقتصادية (النمو، التشغيل، تكافؤ الفرص)

٢. كيف يؤثر الإطار المؤسسي على التنمية؟

تاريخيا، سعت المجتمعات إلى **التغلب على مشكلة العنف** من خلال ثلاثة أنواع من النظم الاجتماعية (North, Wallis, and Weingast, 2009).

- **النظام الاجتماعي البدائي** - مجتمع الصيد وجمع الثمار، يتطلب ترتيبات مؤسسية رسمية محدودة للغاية.
- **النظام الاجتماعي المحدود** – يقوم بحل مشكلة احتواء العنف عن طريق استخدام حوافز اقتصادية لتحقيق منافع للبعض تحافظ على استدامة النظام.
- **النظام الاجتماعي المفتوح** - يحافظ على السلام الاجتماعي من خلال المنافسة السياسية والاقتصادية وإتاحة فرص متكافئة للجميع.

حاليا، النظام الاجتماعي المفتوح موجود في حوالي ٢٤ دولة، كلها بلدان متقدمة اقتصاديا وسياسيا.

٢. كيف يؤثر الإطار المؤسسي على التنمية؟

كيف يؤثر الإطار المؤسسي السياسي على السياسات الاقتصادية:

- **في الإطار المؤسسي المفتوح، تكون بيئة الأعمال:**
  - تنافسية،
  - وتقف الدولة على الحياد،
  - ولا تمنح الدولة امتيازات للموالين لها.

- **على النقيض من ذلك، في المجتمعات ذات النظام المؤسسي المحدود، تكون بيئة الأعمال:**
  - احتكارية، مع ضعف في الأجهزة التي تنظم الاحتكارات الطبيعية،
  - الدولة تحابي أنصارها بالصفقات،
  - وتمنح امتيازات للبعض، بينما تحظرها على آخرين.

- وتشير **دراسات حديثة** إلى أن علاقة الدولة براس المال في العديد من بلدان المنطقة ينتمي إلى النوع الثاني (مصر وتونس والمغرب ولبنان وتركيا).

٢. كيف يؤثر الإطار المؤسسي على التنمية؟

- عندما تحتكر قلة السلطة السياسية، لا يمكن أن تكون حقوق الملكية للبقية آمنة تماما.

- وبالمثل، إذا أدت الأنظمة السياسية إلى توزيع غير متكافئ للموارد، يصبح من الصعب المحافظة على الديمقراطية.

- الأنظمة المؤسسية الاقتصادية والسياسية تقوم بتعزيز بعضها البعض.

٣. كيف ومتى يتغير الإطار المؤسسي؟

بداية، الإطار المؤسسي لا يتغير بسهولة:

- الدول غير الديمقراطية **اليوم** من المرجح أن تكون غير ديمقراطية **غدا**، والعكس صحيح.
  ملاحظة تاريخية.

- المجتمعات ذات الأنظمة المحدودة تمنح مزايا للنخبة الموالية لها، وتتوافق المصالح على استمرار النظام.

- الأطر المؤسسية السيئة قد تؤدي أيضا إلى عدم الاستقرار.
  إذا كانت السيطرة على الدولة مصدرا للتربح، فرصة الاقتتال الداخلي أعلى (كما هو الحال في غانا)

٣. كيف ومتى يتغير الإطار المؤسسي؟

ولكن التغيير ممكن:

- المنعطفات الحرجة - الصدمات التي تغير توزيع السلطة.
  - مثال: أوروبا الشرقية.

- نظرية الحداثة، وهى تعول على زيادة دخل الفرد وانتشار التعليم والانتقال للحضر.
  - مثال: كوريا الجنوبية.

- نوعين من القوى الفاعلة:
  - النخبة.
  - القوى الخارجية.

ملاحظات ختامية

- الإطار المؤسسي هو العامل الحاكم في عملية التنمية، لأنه يقف وراء الخيارات والسياسات التي يتم تبنيها، ولمصلحة من.

- الإطار المؤسسي عصى على التغيير، لكن هناك أمل عندما يستغل المجتمع المنعطفات الهامة في تاريخه، وعندما تظهر علامات الحداثة، وعندما تقوم النخبة المستنيرة بدورها.

- وفي اعتقادي أن مصر بعد ٢٥ يناير و٣٠ يونيو لديها هذه الفرصة.